موعظة بعنوان:

((وجوب المتابعة لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ)

الحمد لله ولي الصالحين, ومذل الكافرين , وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين, وسيد الأولين والآخرين , بلغ الرسالة, وأدى الأمانة , وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين , فتح الله به آذاناً صماء, وأعيناً عمياء , وقلوباً غلفا , تركنا على مثل البيضاء, ليلها كنهارها, لا يزيغ عنها إلا هالك, ولا يتبعها إلا كل منيب سالك, ـ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجميعن . ـ

أما بعد :

فإن الطرق مسدودة إلى الله تعالى إلا طريق واحد, وهو طريق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ , فمن أراد أن يعبد الله أو يتقرب إليه بطريق غير طريق رسوله فلا يقبل الله منه, ولا يصل إليه, بل هو مطرود وبعيد عنه سبحانه وتعالى .

قال تعالى في كتابه الكريم : : {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا}[النساء:65]

وقال تعالى : {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا}[النساء:115].

ولهذا حذر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من البدع والمحدثات, وأمر بالسنة والتمسك بها , وأخبر أن من جاء بعبادة مخترعة, تخالف هديه, فهي مردودة على صاحبها, فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»

وفي رواية لمسلم: "مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» أي مردود على صاحبه.

وروى الترمذي عن العرباض بن سارية ـ رضي الله عنه ـ أن رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قال : "فَعَلَيْكُمْ بسُنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّنَ عَضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ؛ فإنَّ كلَّ بدعة ضلالة))

وقد أمر الله بطاعته, وحذر من مخالفته, فقال تعالى : { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [الحشر : 7]

بل جعل طاعته من طاعة الله, ومعصيته من معصية الله, فقال سبحانه : {مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا}[النساء:80]

ووعد الله بالرحمة لمن اتبعه وسار على هديه, فقال تعالى : {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ} [الأعراف : 156 ، 157]

واختبر عباده بمتابعتهم لرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فمن سار على نهجه وتمسك بسنته فهو صادق في محبته لله وموعود بمحبة الله إيَّاه,ومن خالف سنته وجانب هديه ,وزعم أنه يحب الله ورسوله فهو كاذب في دعواه.

قال تعالى :{ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران : 31]

فيجب متابعة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ , والعمل بسنته ,وامتثال أمره, واجتناب نهيه, وتصديق أخباره, وتقديم أقواله على جميع الأقوال , وتعظيمه تعظيماً شرعياً بلا غلو ولا جفا, ولا إفراط ولا تفريط.

عباد الله :

إن السنة والقرآن متلازمان,وهما وحيان منزلان من السماء, لا ينفك أحدهما عن الآخر,ومن أنكر ذلك فليس من المسلمين, بل هو عدو لله ولرسوله وللمسلمين, فإن الله تعالى يقول : {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى }[النجم:3-4]

إذن فالسنة وحي من السماء : قال تعالى : {وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ} [النساء : 113]

قال بن كثير في تفسيره "الكتاب هو القرآن والحكمة هي السنة"اهـ .

وروى الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ عن المقدام بن معد يكرب الكندي ـ رضي الله عنه ـ قال :قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :"ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه.." أي: السُّنة .

وقال تعالى : {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل : 44]

أي أن السنة تبين القرآن .

ومعنى السنة :أي طريقة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته , فمن تمسك بها نجى, وأسقاه الله من حوض المصطفى , ومن تخلف عنها فقد غوى .

نسأل أن يثبتنا وإياكم على السنة حتى نلقاه,وأن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه ,وأن يجنبنا مايسخطه ويأباه, والحمدلله رب العلمين.